Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: ٢٦٦٣-٧٤٠٥
e ISSN: ٢٧٨٩-٦٨٣٨

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (٩٧) المجلد (٤) ايلول ٢٠٢٣

نقائضُ صدرِ الإسلامِ بين الموضوعِ والفنِّ

_ ابن الزبعرى أنموذجاً _

أ.م.د. مُوَفّق أسعَد مُحَمّد العَنبكي

الكلّية التربويّة المفتوحة / ديالى

Abstract

Poetic contradictions are as old as poetry, but they emerged more clearly at the advent of Islam when the conflict raged between Muslims and polytheists who rejected the call of Islam, and Abdullah bin Al-Zabari was the most prominent of the polytheistic poets. This research is an attempt to answer the questions:

What is the reason for the large number of poetic contradictions in the early days of Islam? And why did the name Abdullah bin Al-Zabari shine in it? Who are the Muslim poets who contradicted Ibn al-Zabari? What are the poetic topics that the poet touched in his contradictions? What is the technical construction of these contradictions? How was the poet's language and style in it? What is the level of poetic music in the systems of those contradictions? Did you achieve poetic imagination in it? The answers came in brief folds to suit the research, supported by evidence.

Email:
Muwaffaqasaad@gmail.com

Published:١-٩-٢٠٢٣

Keywords: الزبعرى , نقائض , المشركين

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

النقائض الشعرية قديمة قِدم الشعر , ولكنّها برزت بشكل أوضح عند ظهور الإسلام حين احتدم الصراع بين المسلمين والمشركين الذين رفضوا دعوة الإسلام , وكان صوت عبدالله ابن الزبعرى الأبرز من بين شعراء المشركين . وهذا البحث فيه محاولة للإجابة على التساؤلات : ماسبب كثرة النقائض الشعريّة في صدر الإسلام ؟ ولماذا لمع اسم عبدالله بن الزبعرى فيها ؟ من أهم شعراء المسلمين الذين ناقضوا ابن الزبعرى ؟ وما الموضوعات الشعريّة التي طرقها الشاعر في نقائضه ؟ وما البناء الفني لتلك النقائض ؟ وهل تحقق الخيال الشعري فيها ؟ فجاءت الأجوبة في ثنايا البحث مختصرة بما يلائم البحث معزّزة بالأدلّة .

المقدّمة Introduction

من خلال مطالعاتنا في السيرة النبوية استوقفتنا نقائض كثيرة رواها ابن هشام , لم تأخذ قدراً كافيا من اهتمام الدارسين جمعا ودراسة وتحقيقا وشهرة كالتي حظيت بها نظيرتها في العصر الأموي , حتى يخيّل الى القاريء أنها ولدت على يدي جرير والفرزدق ؛ فآثرت أن أظهر جانبا منها من خلال هذا البحث الموسوم : نقائض صدر الإسلام بين الموضوع والفن - ابن الزبعرى أنموذجا -

حتّمت علينا طبيعة البحث - بعد جمع مادته أن نقدّم له بتمهيد في ظهور النقائض ،ولماذا خصّ البحث ابن الزبعرى دون غيره ؟ وبعد التمهيد آثرنا أن ندرس أغراض ابن الزبعرى الشعريّة في نقائضه ثم لغته وأسلوبه وموسيقاه الشعرية والخيال فيها .

سنترجم للشخصيات المبهمة التي ترد في بحثنا , وسنذكر البحور التي تنتمي اليها الأشعار, ونشرح المفردات الغريبة , وسنعتمد على شعر عبدالله بن الزبعرى الذي جمعه د. يحيى الجبوري وعلى سيرة ابن هشام لتوثيق النصوص ومعرفة مناسبتها ونقائضها .

التمهيد Preface

لم يبتعد تعريف النقائض اللغوي كثيراً عن معناه الإصطلاحي ؛ فقد ورد من معاني (نقض) في المعاجم (هدم ما أبرمت من عقد أو بناء)[١] وفي الإصطلاح ان ينظم شاعر قصيدة يفخر بها بنفسه أو بقومه أو يهجو بها خصمه معدّداً مثالبه أو مثالب قوم خصمه متعاليا عليهم , فينبري له شاعر أو أكثر (يردّ عليه بقصيدة على وزن قصيدته ورويها)[٢] (ناقضاً كثيراً مما جاء به الشاعر الأول من معان)[٣] , وقد يضيف إليها أغراضاً ومعاني أخرى .

النقائض قديمة قِدَم الشعر . نشأت مع الحروب والمنافرات بين القبائل العربية , وقد أكّد الدارسون ذلك[٤] , إلاّ إنّها برزت بشكل لافت بعدما صدع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة الى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام , فانبرى شعراء المشركين للدفاع

عن وثنيتهم وللنيل من المسلمين , ولعل عبدالله بن الزبعرى[٥] السهمي القرشي أبرزهم ؛ إذ ناقض أربعة من المسلمين الذين تصدّوا له ولغيره من الشعراء مدافعين عن الدين الإسلامي, وهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وحسّان بن ثابت وكعب ابن مالك وأبو أنيس[٦] .

كان ابن الزبعرى شديد التعصب لقومه في الجاهلية , وفي أشعاره دلالة واضحة على ذلك[٧] ؛ إذ خصّ بمدائحه رجالات قريش , ولما جاء الإسلام كان (أشد خصومه المنافحين عن دين قومه الموروث)[٨] مدافعا عن عقيدة الشرك والكعبة وأصنامها هاجيا المسلمين ومناقضا شعراءهم مصوّراً أحوال قومه في النصر والهزيمة .

وها نحن نميط اللّثام عن أشعاره التي ناقض فيها أشعار المسلمين دفاعا عن عقيدته الشرك وتعصّبا لقومه .

أغراض النقائض Contradictions Purposes

من يتصفّح نقائض ابن الزبعرى يراه غالبا ما يبتدئها بمقدّمة غزليّة أو طلليّة لا تتجاوز ثلاثة أبيات ينتقل بعدها إلى غرضه الرئيس . تغلب على هذه المقدّمات نبرة حزينة وإن كان الموقف يدعو إلى الزهو والكبرياء عقب الإنتصارات الحربيّة نحو قصيدتيه اللتين ناقض فيهما حسّان بن ثابت يومي أحد والخندق . قال عقب معركة أحد :

ألا ذرفَتْ من مقلتيكَ دموعُ وقد بانَ من حَبْلِ الشبابِ قُطوعُ

وَشَطَّ بمَنْ تهوى المزارُ وفرّقَتْ نوى الحيّ دارٌ بالحبيب فَجوعُ

وليس لماَ وَلّى على ذي حَرارةٍ وإنْ طال تذرافُ الدموع رُجوعُ[٩]

فتذراف الدموع ورحيل الشباب وبُعد الحبيبة معاني كلها لا تليق بموقف المنتصر المفاخر بنصره المتعالي على خصمه , وقد فضّل نقّادنا العرب مطالع القصائد الدالّة على غرضها الرئيس (إن كان فتحا ففتحا , وإن كان هناء فهناء ...)[١٠] , ولكن الشاعر التزم هذا الأسلوب ربما لحالته النفسيّة أو لعله جارى بها سنن الشعراء الأقدمين . لا كما قال المؤرخون : إنه قالها (يبكي القتلى)[١١] ؛ لأنها قيلت في معرض زهو الشاعر بانتصار قومه في تلك الوقعة مفاخراً المسلمين , ولم يذكر الشاعر في ثناياها بيتاً واحداً يتفجّع به على قتلى قومه , بل قال ضمنا : ليس لما ولّى من حزنٍ رجوعُ ؛ لأنه مقبل على أيام سعادة .

مثلها ما قاله عقب معركة الخندق , فقد افتتحها بمقدمة من ثلاثة أبيات , ثم انتقل الى غرضه الرئيس . قائلاً في مطلعها :

حتّى الدّيارَ محا معارفَ رَسْمِها طولُ البلى وتراوحُ الأحقابِ[١٢]

فالمنـازل انـدثرت بفعـل تعاقـب الأزمـان , ولـم يبـق منهـا إلاّ رسـومُها كـبعض الحـروف التـي يكتبهـا اليهـود فـي صـحائفهم , وكأنهـا لـم تكـن آهلـة بأهلهـا , ولـم يقـضِ الشـاعر أوقاتـه السـعيدة في شبابه هنالك , وهذا كلّه مدعاة الى الحسرة والحزن .

كما نـرى نبـرة الحـزن فـي مقدمـة قصـيدته التـي نـاقض بهـا أبـا بكـر - رضـي الله عنـه – فـي قولـه :

أمِنْ رَسْمِ دارٍ أَقْفَرَتْ بالعثاعثِ بَكَيْتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ[١٣]

وبكاء الديار في افتتاحيات القصائد سنّة اعتاد الشعراء العرب عليها ولاغرابة في ذلك .

إلاّ إننـا نـراه فـي قصـيدة أخـرى يخـالفهم فـي بنـاء قصـيدته التـي ابتـدأها بهجـاء حسّـان بـن ثابـت وأخّـر مقدّمتـه البالغـة ثلاثـة أبيـات بعـد المطلـع ؛ ربمـا لحنقـه علـى نِـدّه فابتـدره بالهجـاء فلـم يطـق الإنتظـار , كمـا نـراه فـي هـذه المقدمـة يتخـذ نمطـا يختلـف عـن مقدماتـه الأخـرى ؛ فقـد كانـت فـي الحكمـة بـدل بكـاء الـديار . أخبـر فيهـا بـأن الـدنيا لاتـدوم علـى حـال وثباتهـا مـن المحـال , والأيـام دول والحرب سجال . منها قوله :

إنّ للخير وللشرّ مدىً وكلا ذلك وَجْـهٌ وقَبـَـــلْ

كلّ عيشٍ ونعيمٍ زائـلٌ وبنات الدهرِ يلعبْنَ بكلْ[١٤]

ليمّهد لغرضه الرئيس في الفخر بانتصار قومه يوم أحد .

وكثيـراً مـا يلتـزم أسـلوب الـذين يناقضـهم , ففـي نقيضـته لقصـيدة أبـي بكـر - رضـي الله عنـه – قابـل مقدمتـه بمـا يشـابهها ثـم تعجّـب مـن أمـر المسـلمين الـذين يعبّئـون الجيـوش لتحطـيم الأصـنام, إرث الآبـاء والأجـداد التليـد ؛ ردّاً علـى قصـيدة أبـي بكـر التـي دعـا فيهـا المشـركين إلـى الإسـلام [١٥] ثـم شـرع يفخـر بقومـه الـذين لاقـوا جيـوش المسـلمين بالسـيوف والرمـاح والفرسـان الشـجعان الـذين تطلـب بهـم الثـارات ؛ ردّاً علـى فخـر أبـي بكـر وتهديـده لهـم . بعـد ذلـك وصـف جـيش المسـلمين بـأنهم كفّـوا عـن القتـال خوفـا مـن جيـوش قومـه , ولـو لـم يكفّـوا للاقوا الردى . ولتعالت أصوات النساء بالنواح عليهم في قوله :

ولو أنّـهم لـم يفعلوا ناحَ نســـوةٌ أيامىَ لـهم مِنْ بينِ نَسْءٍ وطامثِ[١٦]

رَدّاً على تهديد أبي بكر لهم في قوله :

لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالـهم ولسـْتُ إذا آليْـتُ قولاً بحـانـــث

لَتَبْتدرنّـــــهمْ غارةٌ ذاتُ مَصْدَقٍ تُحرّمُ أطـهارَ النّساءِ الطوامـــثِ

أخـذ بعـدها يهـدّد أبـا بكـر بأيمـان غليظـة إن لـم يكـفّ ليهتـكَ أعـراض المسـلمين بسـنانه ولسـانه في قوله :

فأبلــغ أبا بكرٍ لــديك رسالـــــةً فما أَنت عن أعراضِ فِهْرٍ بما كثِ

ولّما تجب منّي يمينٌ غليظـةٌ نجـدّدُ حربـــاً حلْفَةً غير حانـــــــثِ

ردّاً على قول أبي بكر :

فأبْلغْ بني سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَـــالةً وكلَّ كفورٍ يبتغي الشـــرَّ بـاحثِ

نلاحظ أن ابن الزبعرى قد نقض معاني أبي بكر - رضي الله عنه - معنى معنى, وإنْ تفوّق عليه الأخير إذ رغّبه وقومه بدخول الإسلام , وتوعّد الكافرين بعذاب الله , كما تفوّق عليه بعدد أبيات قصيدته إذ بلغت خمسة عشر بيتا في حين بلغت قصيدة ابن الزبعرى إثني عشر بيتا , ونرى القصيدتين لم يخدش الحياء فيهما ؛ فإنّ صاحبيها فخرا وهدّدا وتوعدّا ولم يفحشا , وقد قيل : (خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها)[١٧]

وقد نظم ابن الزبعرى قصيدتين عقب معركة أحد ناقضه فيهما حسّان بن ثابت . ذكرنا مقدّمة الأولى , وقلنا : إنها تحمل نبرة حزينة . شرع بعدها يفتخر بتجهيز الأفراس الأصيلة وفرسانها المتمرسين على القتال وكثرة أعداد جيش قومه الذي بثّ الرعب في خصمهم فودّ أفراده أن تسيخ بهم الأرض . في قوله:

فلمـــــا رأونا خالـــطنْهمُ مهابـــةٌ وعا ينهُمْ أمـــرٌ هناك فظـــــيعُ

وودّوا لَوَ انَّ الأرضَ ينشقّ ظهرهُا بهمْ وصـــبورُ القومِ ثمّ جـــزوعُ[١٨]

ثم وصف المعركة وكيف استحرّ القتل في خصمهم , ولولا علوّ الجبل لا نقضّوا عليه كما ذكر القتلى قائلاً في بعضها :

وجمـــع بنـــي النّـــجّارِ في كلِّ تلْعَةٍ بأبدانهمْ من وقعـــهنَّ نجـــــيعُ

ولولا علوُّ الشّـــــعْبِ غادرْنَ أحمداً ولكنْ علا والسمـــهريُّ شـــــــروعُ

كما غادرتْ في الـكـرِّ حمزةَ ثاويا وفي صدره ماضي الشباةِ وقيعُ

وقد خصّ بالقتل بني النجار قوم غريمة حسّان بن ثابت ليغيضه , ولعل الشاعر أخفق في وصف قتل حمزة -عليه السلام- في قوله : (وفي صدره ماضي الشباة) ؛ إذ من المعلوم أن الشعراء يصفون قتلى خصومهم بأن الدماء تسيل على أعقابهم وأن الرماح والسهام في نحورهم لافي صدورهم كناية عن الهزيمة ولو قال : (وفي نحره ...) لأدرك سنن الشعراء وبقي الوزن مستقيما , ولكن الشاعر أنصفه إذ جعله شجاعا مقداما لا خوّاراً فرّاراً .

في قصيدته الثانية التي تألفت من ستة عشر بيتا ابتدأها بالهجاء المباشر لحسّان في قوله:

يا غُرابَ البينِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إنّما تَنْطِقُ شَيئاً قَدْ فُعـــــلْ [١٩]

رماه بالشؤم ووصفه بأنه يتحدّث عن أفعال مضت ولم يتنبّه الى ما استحدث من أمور , فخاطبه أن يرى القتلى التي أوقعوها في صفوفهم من سادة أشراف تناثرت أشلاؤهم .في خمسة أبيات على شاكلة قوله :

كم قتلنا من كريم سيّدٍ ماجد الحدّين مقدامٍ بَطَلْ

ويعلن الشاعر صراحة إنه تشفّى لقتلى قومه ، وإن الكفّة قد اعتدلت يوم أحد بعد أنْ مالت لصالح المسلمين يوم بدر في قوله :

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدوا جَزَعَ الخزْرَجِ مِنْ وَقْع الأَسَلْ

فقتلنا الضِّعْفَ مِنْ أشرافِهِمْ وَعَدلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَلْ

نرى الشاعر قصد الافتخار في هذه القصيدة لا الهجاء وإن ابتدأها به في مطلعها ؛ لأنه لايغني بقدر الافتخار , فهجاؤه لحسّان مسألة فرديّة شخصيّة , والإفتخار مسألة عامّة هامّة تغيض المهجو وقومه على حدّ سواء , وقد اعترف حسّان بذلك في البيت الثاني من نقيضته لهذه القصيدة في قوله :

وَلَقَدْ نِلْتُمْ ونِلْنَا مِنكُمُ وَكَذَاكَ الحَرْبُ أحْيَانا دُوَلْ [٢٠]

ولذلك بقي حسان في هذه القصيدة يلهج بوقعة بدر .

وقصيدته التي قالها يوم الخندق نظمها في خمسة عشر بيتا صوّر فيها بعد مقدّمته جيش المشركين وكثرة أعداده وكيف سار الى يثرب لاستئصال المسلمين في قوله :

واذكرْ بلاءَ معاشرٍ واشكُرْهُمُ ساروا بأَجمعِهِمْ مِنَ الأَنْصابِ

أنصابِ مكّةَ عامدينَ ليثربٍ في ذي غياطلَ جَحْفَلٍ جَبْجابِ [٢١]

وكان على رأس هذا الجيش عُيينة الفزاري [٢٢] , وأبو سفيان [٢٣]

جَيْشُ عُيَيْنةَ قاصدٌ بلوائهِ فيهِ وَصَخْرٌ قائدُ الأحزابِ

صوّر كيف قهر جيشُهم المسلمين بحصارهم أربعين يوما , وقد التمس العذر لرجوع قومه خائبين دون تحقيق أمنيتهم بوجود الخندق . في قوله :

شَهْراً وعَشْرا قاهرين محمّدا وصحابُهُ في الحربِ خيرُ[٢٤]صحابِ

لولا الخنادقُ غادروا من جَمْعِهِمْ قتلى لطيرٍ سُغَّبٍ وذئابِ

امتازت القصيدة بجودة معانيها وترابط أجزائها ودقّة وصفها وحسن سبكها ؛ مما يؤكد تمرّس صاحبها؛ ولهذا ناقضها اثنان من أبرز شعراء المسلمين هما حسّان بن ثابت [٢٥] , وكعب بن مالك [٢٦] .

لـم يخـرج موضـوع القصـيدة كسـابقاتها مـن الفخـر فـي تجهيـز الجـيش وكثـرة عدّتـه وأعـداده وحماسة أفراده للأنقضاض على خصومهم .

وقد نظم أبو أنيس - أحد المسلمين من حلفاء بني زهرة – قصيدة من ثمانية أبيات يردّ فيها على سهيل ابن عمرو [٢٧] مفتخراً قائلاً في مطلعها :

أتاني عَنْ سُهَيْلٍ ذَرْءُ قولٍ فأَيقظني وما بيّ مِنْ رُقادِ

فإنْ تَكُنِ العتابَ تُريدُ منّي فعاتِبْني فما بكَ من بِعادي [٢٨]

فأجابه ابن الزبعرى بمقطوعته من أربعة أبيات لم يتّبع فيها أسلوبه في نقائضه مع غيره ؛ فقد تجنّب نقض معانيه بالفخر واستعاض عنها بالهجاء ، ربما تقليلاً من شأنه وسخرية منه؛ لأنّه لم يكن بالمكانة الإجتماعية البارزة , ولم يكن بالشاعر المفوّه كحسّان أو كعب ابن مالك , فرماه بالعبوديّة وإنّه ابن قين , ومثله لا يكون نداً لسهيل الشخصيّة القرشيّة المرموقة . نحو قوله :

فإنّ العبدَ مِثْلَكَ لا يناوي سُهَيلاً ضَلَّ سَعْيك من تعادي [٢٩]

فهي على العكس من نقيضته لقصيدة حسّان التي ذكرناها في الصحيفة السابقة (ياغراب البين ...) التي عدل فيها عن الهجاء الى الفخر , وهنا ترك الشاعر الفخر وأخذ بالهجاء , ولم ينقض معاني أبي أنيس إذا ما استثنينا بيته الأخير :

ولا تذكرْ عتابَ أبي يزيدٍ فهيهاتَ البحورُ من الثِّمادِ [٣٠]

فقد رماه بالنسب الوضيع وطعن في حسبه , وهذا ما قلل من شأنه نقّادنا العرب القدامى , وإنّما فضّلوا في الهجاء (أن يسلب الإنسان الفضائل النفسيّة) [٣١] .

اللّغة والأسلوب Language and Stylye

وصفت لغة الشعر بأنها (لغة انفعال مرنة) [٣٢] ؛ وما دامت كذلك فمن الطبيعي أن تتغيّر تبعا للموقف الذي يمرّ به الشاعر , كما تتغيّر بتغيرّ المعاني التي يراد التعبير عنها , فينبغي أن يكون (لكل معنى لفظ يليق به) [٣٣] ويبقى التفاضل بين الجمل أو الأساليب على أساس النظام الذي انتظمت به الكلمات تبعا لحالة الشاعر الإنفعاليّة وهذا ماقصده الجرجاني بنظريته الشهيرة نظرية النظم [٣٤] .

ولغلبة الفخر على نقائض ابن الزبعرى فقد شاعت فيها المفردات الحربيّة نحو : (جحفل جبجاب , الجياد الشوازب , الأجراد السلهب , اللواء , المجرّد القضّاب , الحرب , سمر رديّنية , العجاج , الجماجم , القتل , وقع الأسل , سيوف الهند , كررنا ...) نحو قوله واصفا جيش المشركين :

حتّى إذا وردوا المدينةَ وارتدَوْا للمَوْتِ كلَّ مُجَرّبٍ قضّابِ [٣٥]

فالشاعر هنا يفخر بقوة الجيش الذي تقلّد أفراده السيوف القاطعة لاستئصال خصومهم , فعمد الى المفردتين (مجرّب , قضّاب) لما فيهما من فخامة وشدّة يتلاءمان مع الغرض الشعري الذي قصده الشاعر .

ولم نلمح في فخره التمجّد بالأخلاق الفاضلة التي يمتلكها هو أو قومه كالصدق والوفاء والأمانة ... في حين نرى ذلك ظاهراً في شعر الذين ناقضوه من المسلمين ؛ فقد أشاد حسّان بخصلة الوفاء [٣٦] التي يمتلكها المسلمون , كما أشاد كعب بتطبيق المسلمين لمواعظ القرآن الكريم [٣٧] , وفخر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بمراعاة القرابة نحو قوله :

فَكمْ قَد مَتَتْنَا فِيهُمُ بقرابةٍ وَتَرْكُ التقى شيءٌ لَهُمْ غيرُ كارثِ [٣٨]

وفي مراثيه شاعت مفردات الحزن نحو : (بكيت , أعول , شجو , ذرفت , دموع , فرّقت, فجوع) نحو قوله يبكي قتلى بدر:

وإذا بكى باكٍ فأعولَ شجْوَه فعلى الرئيسِ الماجدِ ابنِ هشامِ [٣٩]

فقد تزاحمت مفردات الحزن في صدر البيت دلالة على تأثر الشاعر وانفعاله الشديد بفقد أحد سادته .

أما أسلوبه في مناقضاته فقد برز فيها استخدامه (كم) الخبريّة ليذكّر خصومه بأمجاد قومه , نحو قوله:

كم ترى بالجرّ مِنْ جُمْجُمَةٍ وَأَكُفٍّ قد أُتِرَّتْ وَرِجِلْ [٤٠]

ولعلّه أوضح أسلوب للفخر ؛ لأنه يتيح للشاعر تعداد المآثر , كما استعمل الجمل الفعليّة المبدوءة بفعل الأمر نحو : (أبلغ , سلْ , ذر , اترك , اذكر , اقصر) وهو أسلوب يصلح للتعالي على المخاطب , ويتلاءم مع غرض الفخر نحو قوله :

فاتُرْكْ تَذكُّرَ ما مضى من عِيشةٍ وَمِحلَّـــــةٍ خَلَفِ المقـــــــــامِ يَبابِ

واذكر بلاءَ معاشــرٍ واشكُرهـــــــمُ ساروا بأجمعهمْ من الأنصابِ [٤١]

فابتداء البيتين بفعلي الأمر أمر تقصّده الشاعر تعاليا وكبراً .

كما شاع في فخره استعمال الجمل الفعليّة المبدوءة بالفعل الماضي , وهو أسلوب يساعد المفتخر على تعداد المناقب نحو (ساروا , وردوا , ارتدوا , غادروا , نادوا) هنا نرى اتصال الأفعال بالضمير الواو الذي يعود الى أفراد الجيش الذين افتخر بهم الشاعر , وأحيانا أخرى يتصل بهذه الأفعال ضمير المتكلمين (نا) نحو (سرنا , رأونا , كررنا , قتلنا , عدلنا , فعلنا , لقيناهم) منها قوله :

عشيّة سِرْنا في لُهامٍ يقودُنا ضَرورُ الأعادي للصديقِ نفوعُ [٤٢]

ليشعر المتلقي بأن الشاعر منغمس في قومه مشارك لهم في أفعالهم وأقوالهم . من الملاحظ على لغة الشاعر وأسلوبه إنه لم يستخدم المفردات الغريبة والخشنة مما يدل على أنه لم يكن من الأعراب الأجلاف , كما كان أسلوبه واضحا لا التواء فيه ؛ فابتعد كثيراً عن التقديم والإشارات البعيدة ؛ ربما لأن الشاعر اعتنى بمعانيه على حساب الفاظه وأساليبه , فجاء أسلوبه في مناقضاته تقريريّا مباشراً ربما ابتعد فيه عن الشاعرية لقلّة استخدامه اللغة الشعريّة المجازيّة. ولا ننسى أن الشاعر قرشيّ ؛ وغالبا ما تكون لغة الحضر أمْيَل الى الرقّة والسهولة من لغة أهل البادية .

الموسيقى Music

أحد أركان الشعر الأساس التي تميّزه عن سائر الفنون الأدبيّة . تتمثل غالباً بالأوزان والقوافي والتكرارات في البيت والقصيدة .

مع إيماننا بأن (أيّ بحر من البحور يصلح أن ينظم فيه لأيّ غرض) [٤٣] شعري إلاّ أن ابن الزبعرى مال الى بحري الطويل والكامل أكثر مما سواهما في نظم مناقضاته ؛ إذ استأثرا ما يقرب من ثلثي نقائضه , ربّما لما فيهما من (صلاحيّة للأوزان الملحميّة)[٤٤] , فكثرة حروف بحر الطويل بتعاقب تفعيلتيه (فعولن مفاعيلن) مرّتين في كل شطر تعطي مرونة للشاعر في إفراغ أفكاره أكثر مما هو عليه فيما لو استخدم البحور القصيرة أو المجزوءة . نحو قوله على الطويل يعدّد مآثر قومه :

فغادَرْنَ قَتْلى الأَوْسِ غاصبَةً بهم ضباعٌ وَطْيرٌ يَعْتَفين وُقوعُ [٤٥]

واقترب الكامل كثيراً من الطويل لصلاحيته في وصف الملاحم لما فيه من ثقل ورتابة في تفعيلاته ؛ لتكرار تفعيلة (متفاعلن) ثلاث مرّات في كلّ شطر , وكثرة حركاته فقد تبلغ ثلاثين حركة في البيت الواحد , وهي ميزة انفرد بها من بين سائر البحور وقد وصف بأنه (إلى الشدّة أقرب منه إلى الرقّة)[٤٦] ؛ لكلّ هذا نظن أن الشاعر قصده في نظم قصيدته التي رثى فيها قتلى مشركي بدر وقصيدته التي وصف فيها جيوش المشركين التي قصدت المدينة لحرب المسلمين في وقعة الخندق , التي يقول في بعضها :

يدعُ الحُزونَ مناهِجًا معلومةً في كلِّ نَشْزٍ ظاهرٍ وشعابِ [٤٧]

فربما وجد الشاعر في بحر الكامل ميزة على ماسواه في نقل تجربته الشعوريّة الى المتلقي ليفرغ من أفكاره وانفعالاته في هذه القصيدة .

وأحيانا يفرض عليه نظام النقائض النّظْمَ على بحر دون غيره ؛ كما نرى في قصيدته[٤٨] التي نقض فيها قصيدة أبي بكر- رضي الله عنه – المنظومة على بحر الطويل .

ونظم قصيدته الشهيرة (ياغراب البين) التي هجا فيها حسّان بن ثابت وافتخر عليه عقب معركة أحد على بحر الرمل على الرغم من أن هذا البحر يعدّ من البحور الخفيفة بتكرار تفعيلة (فاعلاتن) ثلاث مرّات في كلّ شطر , فتتكرر أسبابه الخفيفة ست مرات في الشطر الواحد ؛ وربما استعمل هذا البحر ليعبّر عن نشوة النصر في تلك الوقعة .

أما القافية فهي الركن الثاني من أركان موسيقا الشعر , والتصريع فيها يزيد من هذه الموسيقا ؛ ففي عينيّته التي مطلعها :

ألا ذَرَفَت مِن مُقْلَتيك دُموعُ وقد بانَ من حَبْل الشباب قطوعُ [٤٩]

نراه قد صرّعه مطبّقا سنن الشعراء العرب بافتتاحيات قصائدهم ؛ فإن عروض القصيدة كلّها (مفاعلن) الاّ في مطلعها (دموعو) التي تقابل (مفاعي) لكي يلحقها بضربها (قطوعو) التي تقابل (مفاعي) , فضلاً عن جعل روي العروض مشابها لروي ضربه (العين) ؛ ليمهّد لقوافيه ، والشعراء يلجؤون الى التصريع (في مهمّات القصائد)[٥٠] , وبهذا قد أكسب الشاعر قصيدته موسيقا إضافيّة , وقد جاءت قوافي القصيدة على المتواتر وهو وقوع (متحرك واحد بين ساكني القافية) [٥١] . كادت أن تخلو من العيوب لولا إيطاؤه[٥٢] بين قافيتي البيتين الثاني عشر والسادس عشر : يعتفين (وقوع) يجفن (وقوع), وقد ناوب الشاعر بين حرفي المد (الواو والياء) قبل روي القصيدة وهذا ما أجازه العروضيون ؛ (لوجود تشابه في الطبيعة الصوتيّة)[٥٣] بين مخرجيهما وقد عُدّ روي القصيدة (العين) من ضمن (أجمل حروف القافية العربيّة)[٥٤] ؛ لجهرته كونه أحد حروف الحلق.

كما صرّع قصيدته الثائيّة في مطلعها :

أمِنْ رَسْمِ دارٍ أقْفَرَتْ بالعثاعثِ بكيتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ[٥٥]

فقد ألْحَق عروضه (مفاعلن) بضربه (مفاعلن) كما جعل مصراعيه على روي واحد ليكسب موسيقاه قوّة إضافيّة , ولينبيء المتلقي بقافيته , وقد بنى قافيته على نوع المتدارك التي يتوالى متحركان بين ساكنيها , ونظن أن هذه القافية أكثر موسيقيّة من سابقتها ؛ كونها مؤسّسة بألف التأسيس متداركة . لولا الإيطاء بين قافية المطلع وبين بيته السابع في كلمة (لابث) وقد أجاز العروضيون الإيطاء (بعد سبعة أبيات)[٥٦] لا خمسة أبيات . ولعل روي القصيدة (الثاء) لم يكن على قدر من الجمال الذي تتميز به الهمزة والعين والراء في غرض الفخر ؛ كونه أقلّ جهرة في النطق .

وفي مطلع قصيدته :

يا غُرابَ البيْنِ أسْمَعْتَ فَقُلْ إنّما تَنْطِق شيئا قد فُعِلْ [٥٧]

ربما قصّر في إيقاع البيت ، صحيح إنّه جعل روي العروض مشابها لضربه ولكنّه لم يلحقه في الوزن , فكانت عروضه (تَ فَعُلْ) وزنها فَعِلُنْ بينما ضربه (قَدْ فُعِلْ) وزنه فاعلن , فلم يتحقق التصريع عنده , فضلاً عن قافيته المقيّدة التي لم يلتزم فيها حركة توجيه ثابتة , وهو مايعرف بسناد التوجيه [٥٨] , وقد وصفت مثل هذه القوافي بأنها (أقلّ القوافي موسيقيّة)[٥٩] . وفيما عدا ذلك لم يلتزم الشاعر التصريع في قصائده ، ولعل التزام الشاعر به (دليل على قوّة الطبع)[٦٠] ،واتّباع لسنن الشعراء العرب في نظم أشعارهم . لعل خير القوافي ما يمهّد لها الشاعر بمطابقتها مع مفردة في البيت , وأحيانا نجد ذلك عند ابن الزبعرى نحو(سابقات وحادث , ضرور- نفوع , صبور – جزوع , مُثرٍ ومُقِلّ ,علل– نهل) [٦١], وفي مثل هذه القوافي يتوقعها المتلقي , فيشاطر الشاعر في انتقائها , فيشعر بلذّة فنّية .

إلا إنّنا وجدناه نادراً مايعتني بموسيقاه الداخلية فلم نلاحظ تلك الجناسات اللطيفة وتكرار بعض الحروف التي تحاكي أصوات افعالها , أو الترصيعات والتقطيعات المحبّبة ... ولعل اهتمام الشاعر بمعانيه سبب في ذلك . وربما جانس أوكرّر فلم يبلغ شأو الشعراء الكبار نحو قوله :

بسيوفِ الهندِ تَعْلو هامَهُمْ عللا تعلوهُمُ بَعد نَهَلْ [٦٢]

فتكرار (تعلوهم) هنا ربّما يمجّه المتلقّي ولو قال : (تسقيهُمُ) لكان أفضل ويبقى الوزن مستقيما .

الخيال Imagination

من أركان الشعر الأساس , وهو بمثابة المختبر الذي تصنع فيه صور الشاعر بأدواته اللغوية وتعبيراته المجازية من تشبيه أواستعارة أو كناية , وقد أولاه نقّادنا أهمّية كبيرة فالشعر مثلاً عند الجاحظ هو (جنس من التصوير)[٦٣] , وعند القرطاجني (كلام مخيّل)[٦٤] , والعرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعّده من محاسن كلامها ؛ فهو في الغالب (أبلغ من الحقيقة) [٦٥] وأحسن موقعاً في النفوس , وقد كان حظّ ابن الزبعرى من اللغة المجازية في نقائضه قليلاً إذا ما قورن مع الفحول من الشعراء .

استخدم التشبيهات المحيطة ببيئته والتي اعتاد الشعراء أن يستخدموها في رسم صورهم الشعريّة, فقد شبّه مقاتلي جيش المشركين بالليوث العوابث التي تفتك بفرائسها , وشبّه أفراسهم بالذئاب , وشبّه وجه الممدوح بالبدر وكذا في الرثاء , وهي تشبيهات مألوفة اعتاد عليها الشعراء العرب .

لعل من صوره الجميلة قوله واصفا المسلمين وهم ينسحبون من معركة أحد قاصدين الجبل:

ثُمّ خَفّوا عند ذاكمْ رُقَّصاً رَقَصَ الحَفّانِ يعلو في الجَبَلْ [٦٦]

فقد وصف هيأتهم وهم يسرعون كصغار النعام التي تتسلق الجبال .

ومن نوادر تشبيهاته تشبيهه الديار الدارسة بكتابات اليهود [٦٧] , وهو دليل على اطلاع الشاعر على مثل هذه الصحف التي خطّها اليهود , ولم يكن الشاعر مبتدعاً في هذا التشبيه فمن يقرأ كتاب المفضّليات [٦٨] أو غيره يجد أن من الشعراء من طرق هذا التشبيه .

وربما أخفق في بعض صوره التشبيهيّة , ففي قوله مشبّها وقع الرماح بتدلي حبال البئر بدلائها:

بأُحْدٍ وَأَرْماحُ الكماةِ يُرِدْنَهمْ كما غالَ أَشطانَ الدِّلاءِ نُزوعُ [٦٩]

نرى قصوراً في التشبيه إذ ينبغي أن يكون المشبّه به أبلغ من المشبّه في الدلالة فلو شبّه وقع الرماح بالبرق او سقوط النجوم لكان أفضل .

في حين نجده في موضع آخر من القصيدة يبالغ في التشبيه في قوله :

وَقد عُرِّيَتْ بيضٌ كأن وميضَها حريقٌ ترقّى في الأَباء سَريعُ

فقد شبّه وميض السيوف بالحريق في الأجمة اليابسة , ولو شبهها بالشرر المتطاير أو بلمعان النجوم لكان أجود , وقد كانت العرب تسلم السبق في الشعر (لمن وصف فأصاب وشبّه فقارب)[٧٠] .

وقد أكثر الشاعر من الصور السرديّة التي تثير خيال المتلقّي من دون استخدام اللّغة المجازيّة ممّا يدلّ على تركيز الشاعر على معانيه دون ألفاظه .

وقد مرّ بنا كيف صوّر جثّة حمزة -عليه السلام- ونحوها قوله :

ونعمانَ قد غادَرْنَ تحت لوائهِ على لحمــهِ طَيْرٌ يجُفْنَ وقوعُ [٧١]

فقد جعل المتلقّي يتخيّل ذلك القتيل في العراء مجندلا حوله الطيور الجارحة تنهش جوفه وتمزّق أشلاءه , وقد صوّر ذلك بالسرد لا باللغة المجازيّة .

لم يكن الشاعر ميّالا في نقائضه الى الإستعارة الاّ ما جاء عفو الخاطر , ففي مطلع القصيدة السّابقة نراه يستعير للشباب حبلا , وفي بيت آخر منها يستعير للأرض ظهراً.

كذلك الكناية لم تكن نقائضه حافلة بها . فقد ورد منها قوله واصفا سيوف قومه :

نُقيمُ بها إصْعَارَ مَنْ كان مائلاً وَنَشْفِي الذَّحولَ عاجلاً غيرَ لابثِ[٧٢]

أراد أن سيوفهم تجعل الخصم المتعالي في وجهه كِبرا مطأطئا رأسه كناية لطيفة عن إذلاله وخضوعه.

وربما لم تكن من صوره الذهنيّة في نقائضه سوى قوله في الهجاء :

ولا تذكُرْ عِتابَ أبي يزيدٍ فهيهاتَ البحورُ مِن الـــــثّمادِ [٧٣]

أراد أن يقول للمهجو : أنت لست بمقام سهيل بن عمرو , فنقل ذهن المتلقي الى المقارنة بين البحر وركوة الماء . فشتّان ما بين الأمرين .

الخاتمة Conclusion

في نهاية البحث بإمكاننا تلخيص أبرز النتائج التي توصّلنا إليها

- النقائض قديمة قِدَم الشعر ولكنّها برزت بشكل لافت عند ظهور الإسلام واحتدام الصراع بين المسلمين والمشركين .
- كان الشاعر عبدالله بن الزبعرى من أبرز شعراء المشركين الذين وقفوا بوجه الدعوة الإسلامية تعصّبا لعقيدته ولقومه في نقائضه .
- غالبا ما ابتدأ نقائضه بمقدمّة غزليّة أو طلليّة مشوبة بنبرة حزينة .
- الغرض الرئيس في نقائضه غالبا ما يكون الفخر بقومه ممتزجا بهجاء المسلمين , ولم نجد فيها تمجّدا بالأخلاق الفاضلة .
- تتبع ابن الزبعرى معاني الشعراء الذين ناقضهم فنقضها .
- اعتنى في نقائضه مع الشعراء الذين يمتلكون مكانة اجتماعيّة أو شعريّة مرموقة في حين إنّه لم يفعل ذلك مع من هم دونهم .
- شاعت المفردات الحربيّة في نقائضه لتلاؤمها مع غرض الفخر .كما شاعت الجمل الفعليّة المسندة الى واو الجماعة وضمير المتكلمين في أسلوبه لتلاؤمه مع تعداد المناقب .
- أغلب نقائضه منظومة على بحري الطويل والكامل لصلاحيتهما للملاحم .
- أحيانا جاءت نقائضه مصرّعة المطالع ؛ ليكسبها موسيقا إضافيّة واتباعاً لسنن الشعراء العرب.
- كان حظّ نقائضه من اللغة المجازية قليلا الاّ ما جاء عفو الخاطر من التشبيه ، وندرت فيها الصور الإستعاريّة والكنائيّة والذهنيّة . واستعاض عنها بالصور السّرديّة التي تخلو من المجاز.

الهوامش Margins

١- لسان العرب ٧ / ٢٤٢
٢- العصر الإسلامي ٢٤٢
٣- تاريخ النقائض في الشعر العربي ١ / ٣
٤- ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي ٢/١ , الأدب الأموي ٩٥ , إتجاهات الشعر في العصر الأموي ٢٧٣ , النقائض في الشعر الجاهلي ١٥ , ١٧٤ .
٥- ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ينتهي نسبه الى مضر بن نزار , توفي في خلافة عمر(رض) ينظر : الأغاني ١٥ / ١٧٩ , أسد الغابة١٥٩/٣ , المؤتلف ١٩٤, شعرهُ٧ .
٦- أبو أنيس هو موهب بن رياح حليف بني زهرة . ينظر : السيرة النبوية ٥٩٢/١ , ١٣٦/٣ , ١٤١.
٧- ينظر شعرهُ : ٣٣ , ٣٩ , ٤٣ , ٤٩ , ٥١ .
٨- نفسه ١٣ .
٩- من الطويل . شعره ٣٧ , السيرة النبوية ١٤١/٢ .
١٠- المثل السائر ٢٣٦/٢ .
١١- السيرة النبوية ١٤١/٢ .
١٢- من الكامل. شعره ٢٩ .
١٣- من الطويل . نفسه ٣١ .
١٤- من الرمل . نفسه ٤١ .
١٥- في قول أبي بكر : إذا ما دعوناهم إلى الحقّ أدبروا وهرّوا هرير المحجرات اللواهث السيرة النبوية ٥٩٢/١ .
١٦- من الطويل. شعرهُ ٣٢ .
١٧- الكلام لأبي عمرو بن العلاء . العمدة ١١٨/٢ .
١٨- من الطويل . اللهام : الجيش الكثير . شعرهُ ٣٨ .
١٩- من الرمل . نفسه ٤١
٢٠- من الرمل. شرح ديوان حسان ٣٥٨ .
٢١- القصيدة من الكامل .الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ويعظّمونها , ذو غياطل : جيش كثير الأصوات .شعرهُ ٢٩
٢٢- هو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري , قائد غطفان يوم الخندق أحد صناديد العرب وقد كان فظا غليظاً جريء اللسان أسلم قبل الفتح وكان من المؤلّفة قلوبهم .ينظر :الإصابة ٧٦٧/٤ .
٢٣- هو صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي . أسلم يوم الفتح , من المؤلّفة قلوبهم , شهد حنينا والطائف مات بالمدينة سنه ٣٠هـ . الإستيعاب ٧١٤/٢ .
٢٤- لعل كلمة (خير) محرفة عن (شر) لأنه من غير المعقول أن يصف خصومه بالأخيار , وقد تنبّه جامع شعره الى ذلك معللاً إنه من فعل الرواة تأدّباً مع أصحاب رسول الله .ينظر : شعرهُ ٣٠ .
٢٥- ينظر شرح ديوان حسّان ٦٧ , السيرة النبوية ٢٨٥/٢ .
٢٦- ينظر ديوان كعب ١٧٨ , السيرة النبوية ٢٥٩/٢ .
٢٧- ابن عبد شمس القرشي العامري , خطيب قريش وأحد سادتها في الجاهلية , تولى الحديبيّة مشركا أسلم بعد الفتح . مات بالطاعون في الشام . ينظر : البيان والتبيين ١٧٢/١ , الأعلام ٢١٢/٣ .
٢٨- من الوافر . السيرة النبوية ٣٢٤/٢ .
٢٩- من الوافر . يناوي : يعادي . شعرهُ ٣٣ .
٣٠- أبو يزيد هو سهيل نفسه , الثماد : الماء القليل .
٣١- العمدة ١٢٢/٢ .
٣٢- الأسس الجمالية في النقد العربي ٣٤٠ .
٣٣- عيار الشعر ٦ .
٣٤- ينظر: دلائل الإعجاز ٥٥ .
٣٥- من الكامل شعرهُ ٣٠ .
٣٦- ينظر شرح ديوان حسّان ٣١٤ , السيرة النبوية ١٤٣/٢ .
٣٧- ينظر ديوانه ١٨١ , السيرة النبويّة ٢٦٠/٢ .
٣٨- من الطويل . السيرة النبويّة ٥٩٢/١ .

٣٩- من الكامل. الإعوال : رفع الصوت بالبكاء , الشجو : الحزن . ابن هشام : هو أبو جهل عمرو ابن هشام بن المغيرة , من ألدّ أعداء الإسلام . قتل يوم بدر . تنظر ترجمته : السيرة النبوية ٢٦٥/١ ، ٣٢٠ ، ٤٥٧ ، ٦٣٤ ، ، ٣٢٠ ، ٤٥٧ ، ٦٣٤ ، ، ٣٢٠ ، ٤٥٧ ، ٦٣٤ ،شعُرهُ ٤٧ .
٤٠- من الرمل . الجرّ : موضع بأحد , أترت : قطعت . شعُرهُ ٤١ .
٤١- من الكامل . نفسه ٢٩ .
٤٢- من الطويل . اللّهام : الجيش الكثير . نفسه ٣٨ .
٤٣- المرشد الى فهم أشعار العرب ٧٢/١ .
٤٤- نفسه ٣٨/١
٤٥- يعتفين : يطلبن الرزق . شعُرهُ ٣٨ .
٤٦- فن التقطيع الشعري ٩٥
٤٧- من الكامل . الحزون : ما ارتفع من الأرض , مناهج : الطرق المبيّنة , شعُرهُ ٢٩ .
٤٨- ينظر: نفسه ٣١
٤٩- نفسه ٣٧
٥٠- العمدة ١٨٦/١
٥١- ميزان الذهب ١٢١
٥٢- الإيطاء من عيوب القوافي وهو : (إعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها) بعد أقل من سبعة أبيات ميزان الذهب ١٢٤ .
٥٣- فن التقطيع الشعري ٢١٨ .
٥٤- نفسه ٢٦٦ .
٥٥- شعُرهُ ٣١ .
٥٦- ميزان الذهب ١٢٤ , وينظر: فن التقطيع الشعري ٢٧٨ .
٥٧- شعُرهُ ٤١ .
٥٨- هو (اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي) ميزان الذهب ١٢٥ , وقد عدّه ابن رشيق عيباً ينظر : العمدة ١٦٣/١ .
٥٩- فن التقطيع الشعري ٢٦٦ .
٦٠- العمدة ١٨٥/١ و وينظر نقد الشعر ٩٠ .
٦١- ينظر شعُرهُ : ٣١ , ٣٨ , ٤١ , ٤٣ .
٦٢- من الرمل . نفسه ٤٣ .
٦٣- الحيوان ٤٠٨ .
٦٤- منهاج البلغاء ٦٣.
٦٥- العمدة ٢٦٨/١ .
٦٦- من الرمل . الرقص : مشي سريع , الحفّان : صغار النعام . شعُرهُ ٤٢ .
٦٧- ينظر نفسه ٢٩ .
٦٨- ينظر المفضّليات ١٣٢ , ٢٠٤ , ٢٣٧ .
٦٩- من الطويل. الكماة : الشجعان, الأشطان : الحبال , النزوغ :جذب الدلو. شعُرهُ ٣٩ .
٧٠- الوساطة ٣٣ .
٧١- من الطويل . نعمان : لعله ابن ثعلبة بن فهر من الخزرج من شهداء أحد , يجفن : يطلبن ما في جوفه . شعُرهُ ٣٩ .
٧٢- من الطويل . الأصعار : الميل , الذحول : الثارات . نفسه ٣٢ .
٧٣- من الوافر . نفسه ٣٣.

المصادر Resources

* اتجاهات الشعر العربي في العصر الأموي . صلاح الدين الهادي . مكتبة الخانجي ط١ القاهرة ١٩٨٦ .
* الأدب الأموي . صلاح رزق . ط١ , مكتبة القاهرة ١٩٩٥ .
* الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ابن عبد البرّ،ت ٤٦٣هـ , مكتبة نهضة مصر, د.ت
* الأسس الجمالية في النقد العربي . د. عز الدين اسماعيل , ط٢ سنة ١٩٦٨ .
* الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ , تح. طه محمد الزيني ط١ القاهرة ١٩٧٧ .
* الأعلام . خير الدين الزركلي , دار العلم للملايين , ط٤ بيروت ١٩٧٩ .
* الأغاني . لأبي فرج الأصفهاني ت ٣٥٦ , تح. عبد السلام محمد هارون , لجنة التأليف والترجمة والنشر ط١ القاهرة ١٩٤٩ .
* تاريخ النقائض في الشعر العربي . أحمد الشايب . مطبعة الإعتماد بمصر ١٩٤٦ .

* الحيوان . الجاحظ ت ٢٥٥هـ , تح. عبدالسلام محمد هارون , دار الكتاب العربي ط٣ بيروت ١٩٦٩ .
* دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ تعليق محمد رشيد مكتبة القاهرة ط٢ ،١٩٦١ .
* ديوان كعب بن مالك الأنصاري . تح. سامي العاني , مطبعة المعارف ط١ بغداد ١٩٦٦.
* السيرة النبوية . ابن هشام ت٢١٨هـ , تح. مصطفى السقّا و آخرون , ط٢ , د.ت .
* شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . تح. عبدالرحمن البرقوقي , دار الأندلس بيروت ١٩٨٠ .
* شعر عبدالله بن الزبعرى . د. يحيى الجبوري , مؤسسة الرسالة ط٢ , بيروت ١٩٨١ .
* العصر الإسلامي , د. شوقي ضيف , دار المعارف , ط٩ , ١٩٦٣ .
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ابن رشيق القيرواني ت ٤٥٦ هـ , تح. محمد عبد القادر , دار الكتب بيروت ٢٠٠١ .
* عيار الشعر . ابن طباطبا العلوي ت ٣٢٢هـ , تح. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام , شركة فن للطباعة ١٩٥٦ .
* فن التقطيع الشعري . د. صفاء خلّوصي . مكتبة المثنى ط٥ بغداد ١٩٧٧ .
* لسان العرب . ابن منظور ت٧١١هـ , دار صادر ط٣ بيروت ١٩٩٤ .
* المؤتلف والمختلف . الحسن بن بشر الأموي ت ٣٧٠هـ . تح. عبدالستار احمد فرّاج القاهرة ١٩٦١.
* المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر . ابن الأثير ت ٦٧٣هـ , تح. أحمد الحوفي ط٢ دار الرفاعي ١٩٨٣ .
* المرشد الى فهم أشعار العرب . عبدالله المجذوب . مطبعة البابي الحلبي , القاهرة ١٩٥٥ .
* المفضّليات . المفضّل الضبّي , تح. أحمد شاكر , عبدالسلام هارون , دار المعارف ط٦ القاهرة .
* منهاج البلغاء وسراج الأدباء . حازم القرطاجني . تح. محمد الحبيب , ط٢ بيروت ١٩٨١ .
* ميزان الذهب في صناعة شعر العرب . أحمد الهاشمي , دار الثورة بغداد ١٩٧٩ .
* النقائض في الشعر الجاهلي . عبدالرحمن الوصيفي , ط١,مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٣
* نقد الشعر . قدامة بن جعفر ت٣٣٧هـ , تح. كمال مصطفى , مكتبة المثنى ط٢ بغداد ١٩٦٣.
* الوساطة بين المتنبي وخصومه . الجرجاني ت ٣٩٢هـ , تح. محمد أبي الفضل ابراهيم , ط٣, القاهرة .